[116] " ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم " (1) فانما أراد بذلك استيلاء أمنائه بالقدرة - التي ركبها فيهم - على جميع خلقه، وأن فعلهم فعله، فافهم عني ما أقول لك، فاني إنما أزيدك في الشرح لا ثلج في صدرك، وصدر من لعله به اليوم يشك في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيبا عما يسأل عنه، لعموم الطغيان والافتتان، ولاضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب إلى الاكتتمام والاحتجاب، خيفة من أهل الظلم والبغي. أما إنه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستورا، والباطل ظاهرا مشهورا، وذلك إذا كان أولى الناس به أعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم الالحاد، وظهر الفساد، هنالك ابتلي المؤمنون، وزلزلوا زلزالا شديدا، ونحلهم الكفار أسماء الاشرار، فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه ثم يتيح ا الفرج لاوليائه، فيظهر صاحب الامر على أعدائه، وأما قوله: " ويتلوه شاهد منه " (2) فذلك حجة ا أقامها على خلقه وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي صلى ا عليه وآله وسلم إلا من يقوم مقامه ولا يتلوه إلا من يكون في الطهارة مثله منزلة لئلا يتسع لمن ماسه رجس الكفر في وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام رسول ا، وليضيق العذر على من يعينه على إثمه وظلمه، إذ كان ا قد حظر على من ماسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله لابراهيم: " لا ينال عهدي الظالمين " (3) أي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله: " إن الشرك لظلم عظيم " (4) فلما علم إبراهيم عليه السلام أن عهد ا تبارك اسمه بالامامة لا ينال عبدة الاصنام قال: " فاجنبني وبني أن نعبد الاصنام " (5). واعلم أن من آثر المنافقين على الصادقين، والكفار على الابرار، فقد

_____ (1) المجادلة: 7. (2) هود: 17. (3) البقرة: 124. (4) لقمان: 13. (5) ابراهيم: 35. _____